

التنظيم القانوني للذكاء الاصطناعي

Prepared by Dr. Galal Elmasry

LAW626

Lecture 4





مجموعة جامعة
الجميع الذكية
للتعليم القابضة

MIDOCEAN
UNIVERSITY
BY EVERYONE'S SMART UNIVERSITY

التنظيم القانوني للذكاء الاصطناعي

Lecture 4

LAW626

Prepared by
Dr. Galal Elmasry

www.midocean.ae

الطبيعة الشخصية للذكاء الاصطناعي

أهم المحاور الأساسية للمحاضرة:

- ١- الاعتبار الشخصي للذكاء الاصطناعي.
- ٢- مقومات الشخصية الافتراضية للذكاء الاصطناعي.

الطبيعة الشخصية للذكاء الاصطناعي

□ بعد التطور التقني الهائل الذي دخل في مجال العلوم والتكنولوجيا، أخذ المجتمع بالتحول شيئاً فشيئاً من مجتمع مادي يعتمد على الآلات التقليدية والحاسب الآلي البسيط، إلى مجتمع آخر لا وجود له في الواقع المادي، يعتمد في ذلك على مجموعة من النظم والبرامج الرقمية التي تعمل بالذكاء الاصطناعي، وهذا بدوره انعكس على ما هو موجود فعلاً في العالم المادي، فالآلة التقليدية بعد أن وضع فيها العقل الصناعي، أصبح بإمكانها أداء مهامها كالبشر، بل أفضل منه أحياناً؛ وبعد ظهور الانترنت، أصبحت بإمكان النظم الذكية التعامل وإدارتها بواسطة الأنظمة الذكية، وأصبح إنتاج النظم والتطبيقات والآلات البشري، فظهرت لدينا الشركات الالكترونية، وإدارتها بواسطة الأنظمة الذكية، وأصبح إنتاج النظم والتطبيقات والآلات الذكية محل إنتاج كبريات الشركات العالمية، وهذا بالتأكيد سينعكس على النظام القانوني السائد، باعتبار أن تلك النظم والاختراعات عند تجسيدها في مجسم مادي وجعله يتصرف بشكل تلقائي دون الرجوع للبشر، سيشكل إشكالية قانونية تتعلق بمعرفة طبيعة هذا الكائن الجديد، وهل من الممكن أن يتمتع بالشخصية القانونية فقط لأنه يتمتع بصفة الاستقلالية في أداء

مهامه؟

١- الاعتبار الشخصي للذكاء الاصطناعي:

- يقوم البناء القانوني في إطار القانون الخاص على حماية الحقوق والمراكز القانونية، وحتى تتحقق تلك الحماية لابد من توفر أركانها، والتي من أبرزها هو مدى تمتع الكيان الطبيعي أو المعنوي بالشخصية القانونية، فمتى كانت له تلك الشخصية، فإن ذلك يعني اعترافاً قانونياً بحقوق ذلك الشخص، وبما أن التطور التكنولوجي في الوقت الحاضر يقوم على ثورة من الغليان العلمي والصناعي، مما أدى إلى ظهور آلات وكيانات الكترونية لم تكن موجودة مسبقاً بفعل الذكاء الاصطناعي، فهل يمكن منحها الحقوق التي تمنحها التشريعات للكيانات الموجودة مسبقاً؟ وهل يمكن تطبيق أحكام الشخصية القانونية على الكيانات الجديدة؟ هذا ما سنجيب عنه على النحو التالي:

أولاً: تعريف الشخصية القانونية وموقع الذكاء الاصطناعي منها:

- إن اكتساب الشخصية القانونية أمر مهم للغاية، لاسيما لجهة اكتساب الحقوق المالية وتحمل الالتزامات؛ لأنه ابتداءً من اكتساب الشخصية القانونية يصبح للشخص ذمة مالية مستقلة، عملاً بالنظرية الشخصية التي ذهبت إلى أنه لا وجود للذمة المالية من دون وجود شخص من أشخاص القانون تكون مستندة إليه، فالشخصية القانونية هي صلاحية الشخص لاكتساب الحقوق وتحمل الالتزامات، فهي إذن وصف قانوني يقصد به كل من كان صالحاً لاكتساب الحقوق وتحمل الالتزامات، وهذه الشخصية كما تثبت للشخص الطبيعي، فإنها يمكن أن تثبت لمشخص المعنوي أو الاعتباري.

١- الاعتبار الشخصي للذكاء الاصطناعي:

أولاً: تعريف الشخصية القانونية وموقع الذكاء الاصطناعي منها:

- مع هذا المفهوم للشخصية القانونية قد تناغمت تعريفات فقهاء القانون الذين عرفوها بتعريفات مختلفة، فمنهم من عرفها بأنها: كل ما يمكن نسبه الحقوق والواجبات إليه.

وقال آخر بأنها: تلك الكيانات التي تنصب عليها الآثار القانونية، أو هي كل كائن يمكن أن ينسب إليه الحق، سواء أكان الطرف الإيجابي، أي صاحب الحق أم كان الطرف السلبي، أي المدين به أم الملتزم باحترامه.

فهذه التعريفات للشخصية القانونية قد انصبت على الجانب الأهم الذي راعاه المشرع الوضعي، ألا وهو جانب الحقوق والالتزامات التي تكون للشخص القانوني أو عليه، والذي هو محور الاهتمام القانوني بغض النظر عن الصفة الإنسانية.

- وطبقاً للتشريعات المدنية، فالشخصية القانونية تمنح للشخص الطبيعي، كما تمنح للشخص المعنوي، وهو ما سنبينه فيما يأتي:

١- الاعتبار الشخصي للذكاء الاصطناعي:

١- الشخصية القانونية الممنوحة للشخص الطبيعي:

- يقصد بالشخص الطبيعي الإنسان وهو: من تتقرر له الشخصية القانونية بمجرد الولادة التي بمقتضاها يستطيع اكتساب الحقوق وتحمل الالتزامات.
- أي تثبت له الشخصية القانونية باعتباره كائناً اجتماعياً متميزاً تشرع القواعد القانونية لتنظيم شؤونه، فهو علة وجود القانون والغاية منه، وتبدأ الشخصية القانونية للإنسان بواقعة قانونية تتمثل في ولادته حياً، أي انفصال المولود عن أمه انفصالاً تاماً شرط أن يؤدي الانفصال على هذا النحو إلى أن يولد الإنسان حياً، ولو للحظة واحدة بعد الولادة، أما إذا ولد ميتاً فلا تثبت له الشخصية القانونية، والشخص الطبيعي هو كائن حي بشري له كيان حسي ملموس وذلك على عكس الشخص المعنوي.

١- الاعتبار الشخصي للذكاء الاصطناعي:

٢- الشخصية القانونية الممنوحة للشخص المعنوي:

- يقصد بالشخص المعنوي هو: مجموعة الأشخاص والأموال التي تهدف إلى تحقيق غرض معين، ويعترف القانون لها بالشخصية القانونية بالقدر اللازم لتحقيق ذلك الغرض، فيمنحها المشرع تلك الصفة القانونية الاعتبارية لكي تتمكن من ممارسة حقوق وتلتزم بواجبات في سبيل تحقيق أهدافها".

- تقسم الأشخاص المعنوية إلى قسمين هما: الشخص المعنوي العام: كالدولة والبلدية، والشخص المعنوي الخاص: كشركات الأموال والجمعيات، فتبدأ الشخصية المعنوية للدولة من يوم تكامل عناصرها الثلاثة من شعب وإقليم وحكومة ذات سيادة، واعتراف الدول بها كعضو في المجتمع الدولي وفرد من أشخاص القانون الدولي العام، وإن كان الاعتراف لا يؤثر في وجودها، والبلدية بصدور قرار إنشائها من السلطة التنفيذية، أما بالنسبة إلى الأنواع المحددة قانوناً من الشركات فتكتسب شخصيتها القانونية من تاريخ تسجيلها في السجل التجاري وفقاً للأحكام التي نظمتها التشريعات التجارية والمدنية المختصة.

١- الاعتبار الشخصي للذكاء الاصطناعي:

- تطرح فكرة منح الشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي العديد من التساؤلات والإشكاليات القانونية المعقدة. فالشخصية القانونية هي مفهوم ابتدعه الفقه القانوني وكرسه المشرع ليمثل كيانات غير ملموسة لها مصلحة مشتركة كالدولة والشركات والجمعيات. وقد جاء هذا المفهوم ليلبي حاجة اجتماعية واقتصادية معينة. وتختلف شخصية هذه الكيانات عن شخصية الإنسان الطبيعية، فهي مجرد شكل قانوني يسمح بظهور مصلحة معينة. كما أنها تنتهي بزوال سبب وجودها أو بقانون يلغيها.
- وبالرغم من أن الشخص المعنوي يتمتع بالأهلية إلا أنه لا يستطيع التصرف إلا عبر ممثله. كما تثير طبيعته إشكالية تحديد المسؤولية القانونية عن أفعاله.
- وعليه، فمنح الشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي يتطلب تحقق مجموعة من الشروط الموضوعية من حيث وجود مصلحة مشروعة تبرر هذا الاعتراف، ووجود كيان إداري قادر على التعبير عن إرادته وتمثيله، إضافة إلى تحديد المسؤولية القانونية عن أفعاله. لذا يتعين توخي الحذر والحيلة قبل الاعتراف القانوني بهذا الكيان غير المألوف وما يترتب على ذلك من آثار.

١- الاعتبار الشخصي للذكاء الاصطناعي:

- وهنا لابد من الإجابة عن تساؤلات مهمة وهي: هل ترتبط الشخصية القانونية بالصفة الإنسانية؟ وما هو سبب ظهور الشخصية الاعتبارية؟.

- ذهب جانب من الفقه في الإجابة على ذلك قائلاً: بأنه مع غياب أي تصورات فلسفية لقيام الشخصية بمعزل عن الأنسنة، كان الربط يقوم على اقتصار الشخصية القانونية على الإنسان، فلا شخصية إلا للإنسان، ولا شخصية قانونية إلا للإنسان، مضيفين بأن هذه الشخصية رغم ارتباطها بالإنسان لم تكن تمنح لكل إنسان، بل فقط لمن يعترف له القانون بصفة الإنسان، والدليل على ذلك أن الإنسان في مرحلة العبودية بالرغم من تحقق صفة الأنسنة فيه، لم تكن له شخصية طبيعية أو قانونية، وإنما يعد بحكم الأشياء، من هنا بدأ الفصل بين الشخصية الطبيعية ونظيرتها القانونية، وهو ما أيده رأي آخر من الفقه، وهو على حق، قائلاً: "إنه إن كانت الشخصية الطبيعية قد منحت للإنسان باعتباره إنساناً، فإن الشخصية القانونية، إنما منحت له باعتباره أهلاً للحقوق والالتزامات، وحالما يصبح حراً يكتسب الشخصية الطبيعية، وعندما يكون أهلاً لاكتساب الحقوق وتحمل الالتزامات، يكتسب الشخصية القانونية».

١- الاعتبار الشخصي للذكاء الاصطناعي:

- ويثار هنا تساؤل مهم: هل تتفق طبيعة التطبيقات الصناعية الذكية من الناحية الوجودية مع حقيقة الشخص الطبيعي أم مع طبيعة الشخص الاعتباري؟
- يمكن الإجابة عن ذلك بأنه انطلاقاً من الاعتبار المادي الملموس لتطبيقات الذكاء الاصطناعي الذكية وخاصة الروبوتات، وهذا ما يجعلها شبيها بالشخص الطبيعي للوهلة الأولى، من حيث الجسم المادي الخارجي المرئي والمحسوس، فالإنسان لا يمكن القول بوجوده الافتراضي، وإنما له وجود مادي محسوس، ولكن بالتمعن في التركيب لداخلي للروبوتات الذكية نجدها تختلف عن تركيبة الإنسان، فوجودها المادي الملموس يختلف عن نظيره الإنساني، ما يجعل من غير الممكن تصنيفها تحته فيما لو أردنا منحه الشخصية القانونية؛ كونه كائناً شئياً مادياً ملموساً ليس من دم ولحم، وما يترتب على ذلك من اختلاف بين الاثنين من حيث طريقة وجود كل منهما وانتهائه.
- كما أن هذا الوجود المادي يخرج التطبيقات الذكية من دائرة الشخص الاعتباري أو الافتراضي، كوننا نراه ونشعر به من حولنا، ومن ثم لا يمكن القول بأن لها وجوداً اعتبارياً أو افتراضياً من حيث الوجود المادي، لا من حيث الشخصية القانونية، ومن ثم فإن الروبوت يخرج من دائرة الكيانات الافتراضية الغير ملموسة إلى دائرة الكيانات المادية الملموسة.

١- الاعتبار الشخصي للذكاء الاصطناعي:

- والسؤال الذي يثار هنا هل تمنح الشخصية القانونية لكل ما هو مادي وملموس؟ ذهب جانب من فقهاء القانون في الإجابة عن ذلك بالنفي، قائلين: بأن هنالك الكثير من الأشياء المادية المحسوسة لا تتمتع بأي شخصية قانونية، وإنما كيفها القانون بوصفها شيء لينفي عنها الشخصية القانونية، جاعلاً منها محلاً للحق امتلاكاً واستغلالاً، وما إلى ذلك، وأضافوا: بأن السبب الذي دفع المشرعين في بعض الدول الأوروبية خاصة إلى البحث عن حقيقة الذكاء الاصطناعي، وخاصة تطبيقاته ذات التعلم الذاتي كالإنسان الآلي، لا يكمن في الصفة الإنسانية لتلك التطبيقات وقربها من حيث الجسم الخارجي للإنسان، وإنما الحاجة هي من دفعت المشرعين في البحث عن إمكانية منحها الشخصية القانونية لتمكين تلك الكائنات الجديدة من تلقي الحقوق وتحمل الالتزامات، فالحاجة هي من تملي على المشرع منح الشخصية لهذا الطرف أو ذاك تبعاً لاعتبارات اجتماعية واقتصادية وسياسية وتقنية وإنسانية معينة دون مراعاة صفة الانسنة والوجود المادي بالنسبة للأشياء التي سوف يتم منحها الشخصية القانونية، كالشركات وباقي المؤسسات العامة والخاصة الربحية وغير الربحية، والتي لم تمنح لها الشخصية القانونية لطابعها المادي أو الإنساني، وإنما لاعتبارات تتعلق بممارسة أعمالها التجارية أو لتحقيق غايات اجتماعية نبيلة وما إلى ذلك، وهي لا تستطيع ممارسة عملها وتلقي الحقوق وتحمل الالتزامات إلا بمنحها الشخصية القانونية.

١- الاعتبار الشخصي للذكاء الاصطناعي:

ثانياً: مدى إمكانية الاعتبار الشخصي لروبوتات الذكاء الاصطناعي:

- بالرجوع إلى مفهوم الشخصية القانونية فما هي إلا وسيلة لجأ إليها المشرع لإعطاء الحقوق وتحمل الواجبات سواء للشخص الطبيعي أم الشخص الاعتباري، وقد عرفت القوانين المدنية نوعين من الأشخاص (الطبيعي والمعنوي)، ولكل منهما مركزاً قانونياً له طبيعته وخصوصيته، ولكن اليوم يصادفنا وضع مستجد، لم يكن له وجود فيما سبق، ألا وهو تطبيقات الذكاء الاصطناعي الذكية تلقائية التصرف، التي تمثل التحدي الجديد للقانون بصورة عامة، فهذا التوصيف القانوني لفكرة الشخصية القانونية، هل من الممكن أن يتسع ليمنح الشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي مقارنة بالشخصية الممنوحة للشخص الطبيعي والمعنوي؟

- لقد اختلفت التشريعات المدنية، وكذلك آراء فقهاء في الإجابة عن تلك التساؤلات، فمنهم من يعارض إعطاء كل الذكاء الاصطناعي الشخصية القانونية، ومنهم من يقول بضرورة الاعتراف له بالشخصية القانونية والتي أصبحت اليوم من الأساسيات، ولكل رأي مبرراته وأساسه، ونشير لذلك على النحو التالي:

١- الاعتبار الشخصي للذكاء الاصطناعي:

١- معارضة إعطاء الشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي:

- ذهب جانب من الفقه الفرنسي المعارض إلى عدم جدوى الاعتبار الشخصي للذكاء الاصطناعي، بل هو خطوة خطيرة من الناحية القانونية، مشيرين إلى أن إشكاليات جمة ممكن أن تحدث في حال الاعتراف لتطبيقات الذكاء الاصطناعي وخاصة الروبوتات الذكية منها بالشخصية القانونية، وإن من شأن هذا الاعتراف أن يؤدي إلى عدم مسؤولية منتجي ومصممي التطبيقات التكنولوجية والروبوتات الذكية، وهذا بدوره يؤدي إلى تكاسل المنتجين وعدم مراعاتهم الدقة في إنتاج واستعمال التطبيقات والروبوتات الذكية التي يفترض أن تكون آمنة، لأنهم لا يتحملون أي مسؤولية عن تلك التطبيقات، بل هي من ستتحمل المسؤولية على رأي القائلين بالشخصية القانونية للروبوتات الذكية.

- وذهب رأي، إلى أن الأنظمة الآلية الحالية ليست ذكية بالقدر الكافي لكي تستحق الشخصية القانونية، فلم يتطور الذكاء الاصطناعي إلى درجة البرمجة الوضع الموجود عليه البشر، أضف إلى ذلك فإن الوضع الحالي للتشريعات الوضعية عاجزة عن قبول أو الاعتراف بروبوتات الذكاء الاصطناعي كشخص قانوني إلكتروني. كما استند أصحاب هذا الاتجاه على أن فكرة الشخصية، هي فكرة من تصور الإنسان ومن الإنسان وذلك لتنظيم العلاقات الإنسانية، لذلك من الغير المعقول أن نطبقها على الروبوت الذكي مثلاً.

١- الاعتبار الشخصي للذكاء الاصطناعي:

- وهناك من الفقه الفرنسي من أيد ذلك، قائلاً: بأن الاعتراف بشخصية قانونية خاصة بالحيوانات يمكن أن تتشابه أسباب نفيها مع نموذج الشخصية الاصطناعية، فالحيوانات لا يحق لها ممارسة الحقوق بالمعنى القانوني، فلا فائدة لها من الشخصية القانونية، فيتبين أن الغرض من هذا الاقتراح هو منح الحيوانات القيمة الرمزية لحالة صاحب الحق الذي يعلو عن المال، كذلك الأمر مماثل فيما يتعلق بأنظمة الذكاء الاصطناعي، لا توجد فائدة جدية في جعلها صاحبة حق، ولا لإسناد المسؤولية إليها مباشرة ومسائلتها عن الضرر الذي يلحق بالغير، فأنظمة الذكاء الاصطناعي، هي تقنيات لها وظيفة تكميلية وتحسينية، على الرغم من كونها في بعض الأحوال قد تستبدل العمل البشري، لكنها مع ذلك أدوات صممها البشر، لكن الاستقلالية المتزايدة لبعض الأجهزة التي تعمل بالذكاء الاصطناعي قد تنعكس سلباً على العلاقة مع البشر، خاصة في النشاطات المهنية.

١- الاعتبار الشخصي للذكاء الاصطناعي:

٢- ضرورة الاعتراف بالشخصية القانونية لروبوتات الذكاء الاصطناعي:

- نظراً للانتقادات الموجهة للرأي الرفض لإعطاء الشخصية القانونية لروبوتات الذكاء الاصطناعي، ظهر اتجاه آخر شجع على إعطاء الشخصية القانونية للروبوت الذكي، ويستند هذا الاتجاه على الفكرة التالية: " أنه كل البشر هم أشخاص لكن ليس كل الأشخاص ببشر، وفق هذا الرأي فإنه يجوز لنا أن نعترف للشخص الافتراضي الذكي بالشخصية القانونية والذي أصبح من الأساسيات الوقت الحالي، فنكون أمام نوع جديد من الأشخاص والقانون لا يعرفها، وأن الروبوت ليس إنسان وليس حيوان، إنما هو نوع جديد، والنوع الجديد يعني فئة قانونية جديدة.

- وهناك من قال: لما لا يمنح الشخصية القانونية للشخص الافتراضي، في حين هناك من اعتبر أن الجهاز الإلكتروني الذي يتم بواسطته إبرام العقد ذي شخصية قانونية وما يتبعها من أهلية قانونية وصلاحيات في إبرام العقود، لكن رغم ذلك أنتقد هذا الرأي على أساس أنه من يتمتع بالشخصية القانونية يتمتع بالذمة المالية، ومن ليس له ذمة مالية لا تثبت له الشخصية القانونية.

١- الاعتبار الشخصي للذكاء الاصطناعي:

ثالثاً: نطاق الشخصية الافتراضية للذكاء الاصطناعي:

- ويثار في هذا الصدد تساؤل مهم مفاده، هل تمنح الشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي بصورة عامة، أو تقتصر على بعض تطبيقاته؟

في ظل غياب التنظيم القانوني الكافي للذكاء الاصطناعي في التشريعات المقارنة كالتشريع المصري والفرنسي، فإن أفضل إجابة للتساؤل أعلاه في تحديد نطاق الشخصية الافتراضية للذكاء الاصطناعي نجدها في ظل التشريع الأوروبي للإنسالة، فالمطلع على نصوص القرار الأوروبي المتعلق بقواعد القانون المدني للإنسالة يدرك بوضوح أن المشرع الأوروبي لم يوص بمنح هذه الشخصية لمختلف آلات الذكاء الاصطناعي وإنما للبعض منها، الأكثر تقنية والتي تعمل بمفهوم التعلم العميق، مشيراً إلى أن منح (الإنسالة) تلك الشخصية يجب أن يتم وفق ما يتناسب مع احتياجات وطبيعة الإنسالة، لكن ليس في إطار الحق في الانفصال عن الإنسان، على الأقل في الوقت الراهن، ولكن في إطار الحماية القانونية لها.

١- الاعتبار الشخصي للذكاء الاصطناعي:

ثالثاً: نطاق الشخصية الافتراضية للذكاء الاصطناعي:

- واستناداً إلى العناصر التي يتمتع بها الذكاء الاصطناعي، تصبح الشخصية الافتراضية له محصورة بأنظمتها التي تتمتع بدرجة عالية من الاستقلالية، والتي تتضاعف من خلال قدرات التعلم الذاتي والتكيف مع البيئة، وتلك التي تتجسد بغلاف مادي، ومن بين الروبوتات التي تستوفي هذه المعايير، يمكن منح الشخصية للأنظمة الأكثر تطوراً منها فقط، والتي تعمل بالتعلم العميق ذات الهيكل المادي المحاكى للجسد البشري.

- مع ملاحظة أنه في مرحلة تطور وتقدم تقنيات الذكاء الاصطناعي، من الصعب جداً توخي الدقة في تحديد المعايير التي على أساسها يتم منح الشخصية الافتراضية للذكاء الاصطناعي، ومن ثم يجب التمهّل بانتقاء تلك المعايير التي على أساسها تمنح الشخصية القانونية، لتجنب القول بأن الأمر مستحيل، وبذلك فإن الشخصية الافتراضية لا يمكن تصورها على الأرجح إلا بالنسبة إلى الروبوتات المستقلة جسدياً كأجهزة الاستشعار أو الروبوتات ذات القدرة على الحركة الذاتية، بدلاً من كافة أنظمة الذكاء الاصطناعي التي قد تتخذ طبيعة معلوماتية.

٢- مقومات الشخصية الافتراضية للذكاء الاصطناعي:

- لابد أن نبين هنا مقومات تلك الشخصية، من حيث أنواعها وخصائصها، ومدى إمكانية منحها الحقوق أسوة بنظيراتها من الأشخاص الافتراضية الأخرى، فكل شخص يتولى المشرع الاعتراف به لابد له من مقومات وقواعد وأحكام، فهل يمكن إيجاد ذلك بالنسبة للشخصية الممنوحة لروبوتات الذكاء الاصطناعي؟ هذا ما سنتولى بيانه على النحو التالي:

أولاً: مراحل الشخصية القانونية لروبوتات الذكاء الاصطناعي:

- الشخصية القانونية الافتراضية لروبوتات الذكاء الاصطناعي، لم تظهر دفعة واحدة على رأي القائلين بوجودها، وإنما مرت بعدة مراحل، تبعاً لإمكانية مسائلة كل منها من جهة، وتبعاً لدرجة ذكائها من جهة أخرى، والتي سنبينها فيما يأتي:

٢- مقومات الشخصية الافتراضية للذكاء الاصطناعي:

- المرحلة الأولى: الشخصية القانونية للروبوت في مرحلة الذكاء الاصطناعي:

- على الرغم من هذا الذكاء الاصطناعي المتطور الذي يهدف إلى محاكاة السلوك البشري المتميز بالذكاء والقدرة على التفكير واتخاذ القرار بصورة مستقلة عن الإنسان، لم تنظر التشريعات الوضعية إليه وكأنه شيء تقليدي أصم، وهذا الموقف التشريعي ناشئ عن التغير المفاجئ في مقدرات الآلات الذكية التي باتت تعقل بما يشبه منطق البشر، وكان دافع التغيير صعوبة مواكبة العمل التشريعي للمرحلة التقنية، إلا أن الاستمرار في تطبيق فلسفة الشيء على الروبوت يعني أن الذكاء الاصطناعي بنظر القانون هو والعدم سواء؛ فهذا الموقف لا يرتقي قانونياً إلى منزلة شخصية الآلة الذكية التي تتمتع بالذكاء، ولا من القواعد التي تحكم أنشطتها، ولا حتى يغير جذرياً في موضوع المسؤولية المدنية سواء أكانت ضد الروبوت أم مصلحته. فالخدمات التي يقدمها روبوت الذكاء الاصطناعي اكتسبت أهمية كبيرة جداً، لاسيما بعد الاعتماد عليه وإدخاله في مجالات الحياة المختلفة، وهذا ما يثير العديد من الإشكاليات القانونية بصدده، والتي من أبرزها الأضرار الناجمة عنه سواء المادية منها أو الجسدية، التي تؤدي إلى خداع مخيلة الإنسان وقيادة إدراكه نحو صورة مضللة، لذلك كان على القانون مواجهة هذا الواقع المستجد، خاصة إذا خرج عن نظام برمجته أو تشغيله الإلكتروني الآلي.

٢- مقومات الشخصية الافتراضية للذكاء الاصطناعي:

المرحلة الثانية: الشخصية القانونية للروبوت في مرحلة عدم التمييز:

- الإنسان باعتباره شخص طبيعي فإنه يرتقي في مراحل شخصيته القانونية، فينتقل من العدم إلى مرحلة أعلى من حيث الحقوق والالتزامات يطلق عليها (مرحلة انعدام التمييز)؛ أي أن هذا الشخص موجود ومُعترف به كشخص من الناحية القانونية، ولكن تعوزه الملكات الفكرية المطلوبة حتى يميز بين تصرفاته النافعة منها والضارة؛ فإن تم منحه الشخصية القانونية الكاملة أصاب نفسه وغيره بأضرار جسيمة.

- بإسقاط تلك المسائل على الشخصية الافتراضية الاصطناعية للروبوتات الذكية، فقد قال بعض الفقه الفرنسي: بإمكانية الانتقال من الذكاء الاصطناعي إلى الشخص الافتراضي، إذ إن قدرة الروبوت على القيام بالكثير من المهام التي يقوم بها البشر وبما يُحاكي الذكاء البشري قد أصبح حقيقة قائمة.

- وبناءً على ذلك فإنه من غير المفاجئ مستقبلاً أن يتم منح الشخصية القانونية ((المعنوية غير المميزة)) للروبوت غير المميز بغرض جعله أهلاً لملكية ذمة مالية مسجلة باسمه بشكل رسمي، من شأنها أن تثقله بالالتزامات التي تنشأ عن أعمال الروبوتات المضرة، ورصيداً لثمار أعماله النافعة؛ حيث إن أجيال الذكاء الاصطناعي الحالية، باتت قادرة على العمل والإنتاج والإبداع وهذا من شأنه تمكينها من تقاضي اجوراً يتم ادخالها في ذمتها المالية.

٢- مقومات الشخصية الافتراضية للذكاء الاصطناعي:

المرحلة الثالثة: الشخصية الافتراضية المميزة للذكاء الاصطناعي:

- تعد مرحلة التمييز، المرحلة الفصلية في حياة الشخص من الناحية القانونية؛ فهي النقطة الزمنية التي ينتقل فيها من الأهلية شبه المعدومة والمقتصرة على تلقي الحقوق والالتزامات بقوة القانون (عدم التمييز) إلى المرحلة التي يسمح فيها للشخص إبرام التصرفات التي ينشأ عنها تلك الحقوق والالتزامات (التمييز). والسؤال هنا: هل يمكن للروبوت أن ينتقل بعد منحه الشخصية المعنوية إلى شخصية تتمتع بالتمييز كالتى يحضى بها الإنسان؟

- لقد أجاب عن ذلك الفقيه الفرنسي GRANDJEAN بشكل ضمني، عندما أكد على أن عنصر الخصائص الوظيفية للشخصية المعنوية، هي أحد أهم العناصر التي تقوم عليها دراسة هذه الشخصية، ولكون أهم خواص الشخصية المعنوية هي إدارة مواردها وأموالها بشكل محدود، فهي إذا وصلت بتلك الخصيصة إلى مرحلة معينة من الاستقلالية، فقد تنتقل بها نحو الشخصية الإنسانية المميزة ذات الاستقلال الكامل في إدارة أموالها.

المرحلة الثالثة: الشخصية الافتراضية المميزة للذكاء الاصطناعي:

- وبتطبيق ذلك على الشخصية الافتراضية الاصطناعية، فيبدو الأمر بصدد الشخصية المميزة أكثر صعوبة على التأصيل القانوني السليم؛ إذ إن التمييز يعني القدرة على اتخاذ القرار بنطاق جيد من الحرية في إدارة الذمة المالية، وهو ما يتطلب إمكانيات ذهنية تتجاوز حدود الاستقلال الذاتي في الحركة أو المحاكاة المنطقية البسيطة، إلى القدرة على التكيف في مواقف الحياة بمخاطرها المالية، فالاستقلال غير كاف للقول بوصول الشخص الافتراضي إلى مرحلة التمييز هذا الواقع ليس يبعد عن التحقيق بصدد الذكاء الاصطناعي.

٢- مقومات الشخصية الافتراضية للذكاء الاصطناعي:

ثانياً: خصائص الشخصية الافتراضية لروبوتات للذكاء الاصطناعي:

- يقوم القانون الخاص على التفرقة الأساسية ما بين الأشخاص والأشياء، ويعتبر القانون الروماني مصدراً لهذه التفرقة، ومن بين الأشخاص التي يعرفها القانون نجد الشخص الطبيعي والشخص المعنوي، فكلاهما بتوفر شروط حددها القانون يتمتع بالشخصية القانونية، لكن مع ذلك التطور ظهر ما يسمى بالشخص الافتراضي وما يسمى بالروبوتات الذكية، وهذه لا يمكن تصنيفها وفق التصنيف السابق، أي التصنيف الثنائي فهي ليست إنسان ولا شيء، فالقواعد القانونية الموجودة لا تستطيع فرض سيطرتها على هذه الكائنات الجديدة والتي أصبح لها الدور الفعال في المجتمعات الحالية.

- فما هو وضع الشخص الافتراضي من الناحية القانونية علماً أنه القانون الخاص بالتحديد لا يعرف هذا المفهوم، فالشخص الافتراضي شخص رقمي، ولكنه موجود وجديد وحقيقة)، ونشير لذلك على النحو التالي:

٢- مقومات الشخصية الافتراضية للذكاء الاصطناعي:

١- الشخص الاصطناعي شخص رقمي:

- إن مفهوم الشخص القانوني أما ان يكون في صورة شخص طبيعي أو شخص معنوي (أي اعتباري)، لكن ما تولد عن التقنيات التكنولوجية الرقمية من كائنات أصبحت لها وجود في الواقع وذلك من خلال التطور الذي عرفه المجتمع والذي جسده أنامل المخترع بتوظيف قدراته الفكرية الذكية، فأصبح من الضروري إيجاد نظام قانوني لتحديد الآثار المترتبة على هذه التكنولوجيا الجديدة المحملة بالذكاء الاصطناعي خاصة إذا ما أصبحت مصدراً للضرر الذي قد يمس الأشخاص والأموال، والشخص الافتراضي الرقمي، مفهوم غامض، ومن ثم التالي لا يمكن اطلاقه على كل شخص يتفحص الانترنت أو هو جزء من الشبكة العنكبوتية، فقد جاء في تعريف الشخص الافتراضي وفق علم النفس الافتراضي أنه: "كل من يحتفظ بمعرف واحد يتفاعل به مع كل من يشاركونه الاهتمام على الشبكة أو يقدمون له خدمات أو يستفيدون من تفاعله معهم بأية صورة قابلة للضبط لتحديد تفاعل الشخص مع الجماعات أو الأفراد"، أو هو: عبارة عن هوية تخرق حدود الهوية الطبيعية مع الاحتفاظ بخاصية التفاعل معها لحصول المنفعة الطبيعية.

٢- مقومات الشخصية الافتراضية للذكاء الاصطناعي:

١- الشخص الاصطناعي شخص رقمي:

- فالشخص الافتراضي يمكن أن نراه أنه شخص رقمي، إذا نظرنا إليه باعتباره: مجموعة معلومات رقمية متداولة في الشبكة، والتي يتحول بمقتضاه الشخص الطبيعي في شكل غير مادي (روحي).

- يتبين مما تقدم أن الشخص الافتراضي هو كيان رقمي ينفرد بخصائص ومميزات عن الكائنات الموجودة في العالم الافتراضي أي المتواجدون على الشبكة، إضافة إلى أن الشخص الافتراضي هو الشخص الرقمي سواءً أكانت له هوية متطابقة مع الهوية الواقعية أم غير متطابقة مع الهوية الواقعية هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الشخص الافتراضي الذي حل محل الإنسان في العالم الافتراضي لا يعني أن العالم الحقيقي أصبح افتراضي بل أنه يوجد عالم آخر فأصبحت الحقيقة لها شكل آخر، ولا يمكن إنكارها.

٢- مقومات الشخصية الافتراضية للذكاء الاصطناعي:

٢- الشخص الافتراضي موجود حقيقة:

- لا يمكن لأحد أن ينكر وجود ما يسمى بالشخص الافتراضي أو ما يطلق عليه بالشخص الرقمي، لكن لابد التمييز ما بين نوعين من الأشخاص الرقمية، منها ما هي محدودة ويتحكم فيها مستعملها بمعنى تبقى السيطرة للشخص الطبيعي من جانب، وفي الجانب الآخر نجد ما يسمى بالشخص الافتراضي الذكي، حيث مع التطور المستمر قد تصل هذه التكنولوجيات المحملة بالذكاء الاصطناعي إلى درجة متطورة، بحيث تصبح قادرة على القيام بمختلف الأعمال بأقل حاجة من التوجيه الإنساني البشري، على سبيل المثال (الروبوت صوفيا). وهو آخر ما توصل إليه الذكاء الاصطناعي لحد الساعة والقادر على التواصل والتفاعل مع الأشخاص دون تدخل بشري، إضافة لتمتع هذا الروبوت بسرعة البديهة، وبذلك يضل الذكاء الاصطناعي في تطور مستمر وهذه هي ميزة المجتمع الحالي (المجتمع المعلوماتي).

٢- مقومات الشخصية الافتراضية للذكاء الاصطناعي:

٢- الشخص الافتراضي موجود حقيقة:

- وإضافة لما تم طرحه فالشخص الافتراضي حقيقة بالنظر لتفوقه على الشخصيات الحقيقية، وما تمتاز به هذه الشخصية الافتراضية في أنها حقيقة تكنولوجية، إذ إنه مع التطور التكنولوجي أصبح للعالم الافتراضي حيزاً واضحاً وكبيراً في حياتنا اليومية والمهنية، هذا ما دفع المتخصصين في كافة العلوم الإنسانية إلى ضرورة ملاحقة هذا العالم الافتراضي، ومن بينها الدراسات القانونية التي حقيقة أنها تفتقر إلى النصوص القانونية المنظمة لهذا العالم الافتراضي وبالتحديد الشخص الافتراضي، فلقواعد القانونية عرفت الشخص الطبيعي والشخص الاعتباري و لا ثالث لهما، وما عرفه خارج هذا التقسيم صنفه كحالات فقط.

٢- مقومات الشخصية الافتراضية للذكاء الاصطناعي:

ثالثاً: نتائج خلق فئة جديدة من الأشخاص الاعتباريين:

- يؤدي منح الشخصية الاعتبارية إلى قدرة الكيان الذي يستفيد منها على اكتساب الحقوق وتحمل الالتزامات بنفسه، في هذا الصدد، تشكل أهلية التمتع صفة لا يمكن فصلها عن الشخصية القانونية، وفيما يتعلق بأنظمة الذكاء الاصطناعي، فمن المتوقع أن تنمو قدرتها إلى حد قد يمكنها من الحصول على الشخصية القانونية بناء على نموذج الأشخاص المعنويين، محصورة بالأعمال المفيدة لتحقيق أهدافها، بالتوافق مع الوظائف المتوقعة من الأنظمة الذكية.
- أما بالنسبة إلى الذمة المالية المستقلة للذكاء الاصطناعي، فهناك من ذهب إلى أن المالك أو المستخدم سيقوم بفتح حساب مصرفي لاحتياجات نشاط الذكاء الاصطناعي، كتمويل المشتريات التي سيقوم بها مثلاً، فهو عملياً لن يمارس بنفسه الحقوق التي سيكتسبها، علماً أن نظام الذكاء الاصطناعي يمكن أن يعمل دون امتلاك أية أصول مالية، على شكل برنامج وسيط يجري المعاملات وينظمها، لحساب من يشغله، مثل إجراء السحوبات المالية تلقائياً، بشكل دوري، من الحساب المصرفي للزبون، لتسديد بدل اشتراك شهري.



مجموعة جامعة
الجميع الذكية
للتعليم القابضة

MIDOCEAN
UNIVERSITY
BY EVERYONE'S SMART UNIVERSITY



Thank You

